

التبيان في تفسير القرآن

(443) فضلتكم على العالمين " (122) آية واحدة. هذا خطاب من الله لبني اسرائيل الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " ص " امرهم الله ان يذكروا نعمته التي انعم بها عليهم. اللغة: والنعمة: النفع يستحق به الشكر. والانعام والاحسان والافعال نظائر. ونقيض النعمة: النعمة: وهو الضرر المستحق. المعنى: ومعنى قوله: " واني فضلتكم على العالمين " يعني عالمي زمانهم. وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكم وهذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في رأس نيف واربعين. وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال: احدها - ان نعم الله لما كانت الاصل الذي به يجب شكره، وعبادته ذكر بها، ليقبلوا إلى طاعته واتباع امره، وليكون مبالغة في استدعائهم إلى ما يلزمهم لربهم التظاهر بالنعم عليهم. والثاني - انه لما ذكر الكتاب وعنى به التوراة، وكان فيه الدلالة على شأن عيسى ومحمد " ص " في النبوة والبشارة المتقدمة، ذكرهم عزوجل بما انعم عليهم من ذلك، وفضلهم كما جاء " فبأى آلاء ربكما تكذبان " (1) بعد نعم ذكرهم بها، ثم عدد نعماً اخرى، وقال فيها " فبأى آلاء ربكما تكذبان (2) اي فبأى هذه تكذبان وكل تقرير جاء، فانما هو موصول بتذكير نعمه غير الاول. والثالث غير الثاني. وهكذا إلى آخر السورة. وكذلك الوعيد - في سورة المرسلات - بقوله: " ويل يومئذ للمكذبين " (3) انما هو بعد الدلالة على اعمال يعظم التكذيب بما تدعو اليه الادلة. (1) و (2) سورة الرحمان من آية 13 إلى 77. (3) سورة الطور اية 11، وسورة المرسلات من اية 15 إلى 49، وسورة المطففين اية 10. (*)